http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1585) السنة السابعة -الاربعاء (19) آب 2009

تعطيل الاجـــراءات الامنيـة لصالح من ؟

الخلايا الإرهابية في السيدية نائمة و (حبة الباراسيتول) موضة التفجير الجديدة

السيدية

عودة ٧٥٠٠ عائلة مهجرة وما زالت بعض البيوت مغتصبة حتى الآن !

أجمل ما في منطقة السيدية (جنوب غرب) بغداد انها لا تمر مناسبة ما، دون ان تعلن فيها أفراحها على الملأ، ونجدها مشغولة على الدوام بتهيئة كرنفالات الفرح والبهجة لتنتره على طول شارعها التجاري الممتد من مدخله، بداية مشاتل السيدية وحتى تقاطع شارع الخيزران، والتي تجمع كل ساكني المنطقة على اختلاف أطيافهم ومشاربهم، وعلى الرغم من وجود الحواجز الكونكريتية التي طوقتها، وقطعت صلات الرحم الممتدة منذ زمن بعيد مع المناطق المجاورة لها، الا ان أغانيها ودبكات شبابها بعد استقرارها امنياً غدت تسمع سابع جار.

تحقيق : افراح شوقي

تصوير : مهدي الخالدي

الامن مطلب الاهالي

بداية الرحلة

رحلتنا الاستكشافية للتعرف على أهم ملامح منطقة السيدية أثرنا ان نبدأها هذه المرة بالعكس، أي من الجهة الخلفية لها، وتحديداً من الواقعة بداية حي الضباط، قرب مركز شرطة السيدية، وهي تضم معظم الاختصاصات الطبية ورعاية الحوامل وحديثي الولادة والأطفال وكبار السن ووحدة اللقاحات وعلاج الأسنان والسونار والمختبرات الحديثة، وهي مجهزة بعدد من الاجهزة العلاجية الحديثة،كما ان بنايتها قد بنيت حديثاً وأجريت لها العديد من التحسينات لتستوعب الأعداد الكبيرة من المراجعين، وقد خصص لها كمية مناسبة من الأدوية المطلوبة لكن مشكلتها الأهم كما اخبرنا د. مهند فاضل الصراف مدير المركز الصحي وكالة هي في توفر الكهرباء الوطنية اذ ليس هناك استثناء من القطع المبرمج، وهو الامر الذي يعطل أداء العاملين في المركز، وقد تم تجهيزهم بمولدة صغيرة (٣٠كي في) لتمشية الأمور الضرورية.

وأضاف قائلاً: ان المركز الصحي يستقبل من ٢٥٠-٣٠٠ مراجع شهرياً وهو عدد كبير لا يوازي ١٦طبيباً عاملاً في المركز، وهناك فكرة لاستحداث مركز طبي ثان في منطقة ٨٢١ وهي من اكبر محال السيدية، اما بشأن توفر الأدوية للمراجعين فيقول الدكتور مهند انها متوفرة والحصص تكفينا وغالباً ما نطلب طلبية تعزيزية عند الحاجة، علماً اننا غير معنيين بتجهيز أدوية الأمراض المزمنة، وهذا ما أكده العاملون في صيدلية المركز عند مراجعتنا لهم فيما بعد.

وعن استعدادات المركز للسيطرة على الأمراض الانتقالية، والكشف عنها قال الدكتور مهند: لدينا شعبة للأمراض الانتقالية تتولى عدداً من الإجراءات اليومية للوقاية والحيطة من الإمراض الانتقالية والمعدية مثل الحصبة والكوليرا وأنفلونزا الخنازير وغيرها وذلك بأخذ عينات عشوائية من الماء بمعدل مرتين أسبوعياً من مناطق متفرقة من المنطقة، وفحص كمية الكلور فيها، ومن ثم إرسالها لمختبرات خاصة في وزارة الصحة، للتأكد من خلوها من الأمراض والجراثيم، ونعمل حالياً على توزيع حبوب التعقيم على المواطنين مجاناً وفق البطاقة التموينية حسب توجيه القطاع الصحي التابع لنا، وذلك بسبب شحة مياه الشرب ووجود تخسفات كثيرة في شبكة المجاري،والتي من المحتمل ان تنسحب الى مياه الشرب، ولدينا كذلك برنامج لمكافحة التدرن (السل الرئوي) والكبد الفايروسي ونجهز العلاج مجاناً.

طبيبك في بيتك قريباً!!

لعل أجمل ما سمعته من محدثي د.مهند هو انشغالهم اليوم بتطبيق تجربة الزائر الصحي على جميع سكنة المنطقة،بعد ان طبقت التجربة بنجاح في بعض المحافظات، بهدف تقديم الخدمات الصحية والعلاجية مجاناً للمواطنين داخل بيوتهم، وهو الآن في طور مراحله النهائية، اذ تم إجراء مسح لكل ساكني المنطقة وفق استمارات معدة سابقاً تتضمن معلومات عن الأسرة والإمراض المزمنة التي تعاني منها، واعمارهم لتدخل بعدها ضمن قاعدة بيانات منظمة لأجل استصدار بطاقة صحية لكل عائلة، .

مدينة الأشباح تعود للحياة

ودعنا د. مهند بعد ان تمنينا لهم نجاح مشروعهم الذي سنبحث تفاصيله مع الجهات الصحية المختصة في تحقيق لاحق، وأكملنا مشوار الرحلة وفي نيتي ان أغطي ابرز معالم السيدية والتي تغيرت كثيراً بعد الاضطرابات الأمنية والعنف الطائفي والذي تمت السيطرة عليه من قبل قواتنا المسلحة الباسلة وعناصر الجيش والشرطة المحلية، وكان لهم الدور الأكبر في الإمساك بزمام السيطرة بمعاونة الشرفاء من سكنة المنطقة ودحر الإرهاب الذي عاث في الأرض فساداً وتسبب بتهجير معظم ساكنيها وغدت مدينة للأشباح، ولم تزل الكثير من القصص التي اختزنتها ذاكرة أبنائها تحكي قصة الرعب والخراب الذي عم المكان طيلة عام كامل تقريباً بدءاً من شهر نيسان عام ٢٠٠٧ وحتى منتصف عام ٢٠٠٨ على أيدي تنظيمات القاعدة والإرهابية واللصوص والقتلة، أبو مياح (٦٠ عاماً) من سكنة المنطقة قال: كنت اعمل في محلي الصغير الذي أنشأته من غرفة صغيرة في داري، كان يدر علي بعض الدخل، ويساعدني ولداي نوفل ومياح ولكني فقدت ولدي الأكبر مياح برصاص الغادرين وأمام داري والسبب، كما كتب على داري بعدها وأجبرني على الرحيل منه اني من الرافضة، وعلي ان اترك بيتي بثيابي كما وصلني من احدهم، لم تكن هناك شرطة محلية لا لجأ اليها خصوصاً بعدما شاع العنف الآتي من المناطق المجاورة، وبعد إلحاح الجيران والأهل، تركت بيتي دون ان احمل معي غطاء (شرشف) صغير!، وسمعت بعدها انه سرق بالكامل قبل ان يشعل القتلة فيه النار، احرقهم الله بنار المستعرة التي لا تخطئ المجرمين.

وقصة أبو مياح ليست الأولى ولا الأخيرة من الحوادث الكثيرة التي تسببت برحيل أبناء الحي مرغمين خوفاً من الموت او الاعتقال او الرصاص المتناثر كل يوم في مواجهات لا تعرف من هم أطرافها، ولكن دوام الحال من المحال، واستطاعت قوات الامن العراقية بسط سيطرتها وراحت معظم العوائل تعود، وهي تحمل أملاً جديداً بحياة كريمة ملؤها الأمان والاستقرار، وصار الفرح هو عنوان المنطقة التي لاتزال تبيت على أصوات الاغاني والكرنفالات التي تعم شارعها التجاري الذي تلون بالبهجة وغدا الشارع الأكثر جمالاً بين الشوارع المجاورة، بعدما أسرعت الكثير من محاله لتجميله وإزالة الركام الذي علق به، وراحت تعلق نشراته الضوئية الملونة ولعل اهم تلك المحال هو محل مرطبات الزين، الذي يتوسط المنطقة وصار علامة فارقة لها، باحتفالاته الدائمة والتي تجمع العوائل، وغبطة الصغار وهم يرتادون الألعاب التي نثرها صاحب المحل على جانبي المكان، مع وجود بعض الحيوانات الأليفة والطيور والأسماك في أقفاص ملونة.

أبو احمد سائق تاكسي (٥٣ عاما) واحد سكنة المنطقة: السيدية الآن تنعم بالخير والأمان، لكن هناك بعض المشاكل منها منع أصحاب التاكسيات من الدخول الى المنطقة والوقوف لحمل الراكب او إنزاله، ويجب ان يكون التوقف في الفروع الداخلية للحي، كذلك المعاناة الكبيرة من موضوع إغلاق مداخل السيدية وفتح معبر واحد للخروج وآخر للدخول وهو يسبب زحاماً وتأخيراً كبيراً مما يضطرنا نحن سواق التاكسيات الى البقاء في المنطقة والقبول بالعمل في النقل الداخلي عوضاً عن الخروج الذي يأخذ وقتاً طويلاً ناهيك عن العودة التي تستهلك البنزين كله،حبذا لو تم فتح معبر آخر قرب شارع العلوة، او قرب معمل الثلج، أبو رامي صاحب مكتبة قال:نشكو من الاعتقالات العشوائية التي تحصل غالباً في الشارع التجاري اثر حوادث التفجير بالعبوات اللاصقة والمتفجرات ذات الصنع المحلي، والتي لانزال نعاني منها بين الحين والآخر، رغم تواجد عشرات السيطرات والقوات الامنية المحلية، وهناك بعض العوائل لم تعد لبيوتها بسبب تلك الاعتقالات... هناك من يعمد الى استيفاء مبالغ كبيرة من المعتقلين للإفراج عنهم.

اما سعيد مناتي صاحب (بسطية) لملابس الأطفال فقال: العمل هنا مناسب بعد عودة الأمن والعوائل، لكننا نشكو فرق أمانة بغداد التي تحاربنا في أرزاقنا وتأتي كل فترة لتدمير(بسطياتنا) بحجة التجاوز على الرصيف، ماذا نعمل وايجارت المحال التجارية مرتفعة والبطالة حطمت مستقبلنا، لقد تقدمت بأكثر من عشرين طلباً للتعيين ولازلت بلا وظيفة حتى الآن؟ مواطن آخر رفض الكشف عن اسمه شكا من موضوع سكن العوائل النازحة في بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية والمقرات الحزبية بعد ان غادرها أصحابها، وبعضها يشكل تهديداً لأمن المنطقة كونها عوائل غير مسجلة وسكنها غير قانوني مما يمكن ان تؤدي اللصوص والإرهابيين، ما لم يتم التحري عنهم او إرجاعهم الى أماكن سكناهم.

قاسم حسين احد سكنة المنطقة، قال :نعاني كثيرا من مسألة الخروج من المنطقة صباحاً بسبب الزحام الكبير، واعتقد ان نقطة السيطرة الموجودة هناك والعوارض الكونكريتية، هي السبب واقترح ان يصار الى افتتاح جسور المشاة الموجودة على الخط السريع المؤدي الى منطقة الدورة، والمغلقة حالياً بأسلاك شائكة مما يسهم في التقليل من زحام الناس الرامين الى الدخول او الخروج من المنطقة، ومن جهة أخرى نوه المواطن قاسم الى مشكلة العديد من البنايات المملوكة للدولة التي لا تزال شاغرة لأسباب عدة مما جعلها محطة لسكن الناس النازحين، او مكاناً لرمي الازبال ومرتعاً للكلاب السائبة، مثل الأراضي الكبيرة المتروكة بالقرب من محطة الكهرباء وجامع شاكر العبود وكذلك بناية منظمة الأمن سابقاً وسط الحي السكني لمحلة ٨٢١ واقترح تحويلها الى مدرسة او مستوصف صحي لخدمة سكنة الأحياء القريبة او تهيئتها كملاعب او نواد تحوي مسابح ترفيهية او غيرها من الخدمات.

الخلايا النائمة؟

أمر فوج الفرقة السادسة المكلفة بحماية منطقة السيدية رحب بزيارة الصحافة وفتح أوراقه بالكامل أمامنا بصراحة كبيرة تسببت بعض تفاصيلها ببث الرعب فينا وهو يروي أساليب بعض خلايا الإرهاب والتي تسمى ب (الخلايا النائمة) وحبة البراسيتول التي تستخدم في العبوات اللاصقة ومحاولات استهدافه أكثر من مرة من قبل تنظيم القاعدة وغيرها.. يقول(.....): الأمان متحقق بنسبة ١٠٠٪ في عموم المنطقة، وهي تبدأ من جامع أم الطبول وحتى علوة الرشيد وسط الأزقة والأحياء السكنية في منتصف الليل وحتى فجر اليوم التالي بصحبة أجهزتنا لإبطال مفعولها، وقد عثرنا قبل فترة على ٣٠ كيلو غراماً من هذه المادة كانت مخبأه في كرفان قرب مولدة في احد شوارع المنطقة الداخلية، وهي كمية تصلح لصنع ٦٠ عبوة لاصقة، وحول المتاعب التي يتعرض لها أصحاب التاكسيات قال: لقد أخذنا تعهدات من أصحاب المحال التجارية بعدم السماح لأي مركبة بالركون أمام المحل وذلك حرصاً على الناس من العبوات التي توضع تحت تلك السيارات، وحول قرار رفع الحواجز الكونكريتية الصادر مؤخراً عن مجلس الوزراء قال: لا أحبذ رفعها لاننا مقبلون على حملات انتخابية، وقد تحدث بعض الخروقات لعرقلتها، وحول عمل جهاز كشف المتفجرات الذي تملكه أجهزة الحماية في المدخل الوحيد المؤدي الى المنطقة ومع ذلك تحدث بعض الانفجارات بين الحين والآخر، فأجاب: جهاز كشف المتفجرات يحوي ١٠ شرائح كل شريحة تكشف عن عبوات معينه، وهناك مواد تدخل أحياناً لا يستطيع الجهاز كشفها مثل تلك العبوة البيضاء والتي تشبه حبة دواء (براسيتول) والتي بإمكانها ان تفجر سيارة بأكملها، وهي عموماً تستهدف أشخاصاً محددين.

وأخيراً عرفنا من امر فوج الفرقة السادسة ان هناك رقم هاتف مجاني تم تعميمه على جدران المنطقة ليكون في متناول المواطنين للإبلاغ عن أي ظاهرة سلبية او تحركات مريبة لأحدهم للإسراع وإفشالها، وتقديم المعونة بسرعة وهو رقم مرتبط بي شخصياً، كما ان عمليات الفوج قامت بتوزيع منشورات على عوائل المنطقة لتحذيرهم من عمليات السطو المسلح الذي تقوم به الخلايا الإرهابية بعد ان تم تضييق الخناق عليهم وهم يحاولون إيجاد تمويل جديد لعملياتهم وأشرت تلك الحالات ونحن متأهبون للسيطرة عليها.

رجال الامن يحرسون بوابات السيدية

المجلس البلدي والمولدات الأهلية

ونحن نتجول في الشارع التجاري للمنطقة عصراً، كانت الإنارة وزحام الناس ومرح الصغار وألوان المرطبات التي يستمتعون بتناولها وتوفر كل انواع البضائع يغريك بالبقاء حتى ساعات متأخرة، وهذا ما يحصل يومياً بعد عودة الأمان والاستقرار للمنطقة لكن ما يؤشر عليها هو ضعف الخدمات البلدية وكان لازما علينا ان نزور مقر المجلس البلدي، وعندما وصلنا المكان الواقع وسط الحي فوجئنا بأكوام النفايات التي(زينت) مدخله، واحتلت مساحة واسعة من القطعة الفارغة المجاورة لموقع المجلس وسط الحي، وعندما استعلمنا الأمر لدى عباس حسن سعيد رئيس المجلس البلدي قال: هناك تقصير واضح من قبل عمال البلدية والسبب كما يردنا من الأمانة هو قلة التخصيصات المالية دائماً، والازبال المركونة في مدخل مقرنا سنعمل على إزالتها بالاستعانة بجهد شخصي، اذ ان الكثير من عربات وسيارات النظافة التابعة للأمانة ترفض الدخول في بعض الأزقة بسبب وجود (الصبات) الكونكريتية التي تعيق تقديم الكثير من الخدمات، ومن جهتنا كمجلس بلدي فنحن جهة رقابية فقط على عملها، اما بقية الخدمات الأخرى مثل توفير المشتقات النفطية فهي جيدة وفي متناول الجميع، بأسعار الدولة المحددة، سعر (دبة) الغاز ٥٥٠٠ دينار، اما مادة النفط حسب الحصة المقررة شهرياً ١٢ الف ديناراً، اما خدمات التبليط فقد توقفت بعد انجاز نسبة ٣٠٪ فقط لان المقاول شكا من عدم تسديد بقية المبلغ المتفق عليه من قبل بلدية الرشيد، وعندما سألته عن موضوع شكاوى العوائل من تسلط ومزاجية أصحاب المولدات الأهلية قال: ليس لدينا سلطة على أصحاب المولدات الأهلية ماعدا تلك التي تتسلم حصة الكاز منا وعددها (١٤) مولدة موزعة في المنطقة حدد سعر (الامبير) فيها رسمياً بـ١٠ الاف دينار لفترة تشغيل ٨ ساعات، ونزودها بـ٢٥ لتر هي حصة الكاز المقررة شهرياً، وحول الكثافة السكانية للمنطقة بالقياس على نسبة الخدمات المقدمة وتوفر المراكز الخدمية كالمدارس والمراكز الصحية اخبرنا السيد عباس قائلاً: هناك (٢١) الف عائلة مسجلة لدينا حسب البطاقة التموينية، (٧٢٩) عائلة من العائدين المسجلين لدينا و(١٠٠) عائلة عائدة معاملاتهم قيد الانجاز قريباً، وهم مهيأ لهم (١٣) مدرسة لكل المراحل الدراسية، وقد أنجزت عمليات ترميمها بالكامل وهناك مدارس أهلية افتتحت مؤخراً، لخدمة ساكني المنطقة ضمن حدودها المسيجة والبالغة (٤ كم مربع) هي مساحة منطقة السيدية بالكامل، وهناك مركز للشرطة ومستوصف صحي وإسعاف فوري ومركز للإطفاء مجهز بالخدمات المطلوبة للعمل في وقت الحاجة.

وبشأن الأسواق المتوفرة في المنطقة فهناك علوة السيدية الكبيرة،التي تعرضت للتدمير ثم أعيد تعمير جزء منها، ولكن يصعب على ساكني المنطقة الانتفاع منها لصعوبة الوصول اليها، وعن مبالغ التعويضات التي صرفت للمهجرين قال: لقد انيط الموضوع بدائرة الهجرة والمهاجرين، ولا تزال تمنح حتى الآن مبالغ التعويضات.

دور مجالس الإسناد

وفي السيدية، هناك مجلس إسناد، تأسس في بداية عام ٢٠٠٨ وبسبب سوء الأوضاع الأمنية آنذاك تم تشكيل المجلس من عدد من العوائل المعروفة في المنطقة بشكل تطوعي، وسمي بالإسناد لان عمله ساند لعمل القوات الأمنية، كما اخبرنا عباس الكعبي رئيس المجلس، وأكمل: السيدية كانت من اخطر مناطق بغداد، وركزنا في عملنا على عودة العوائل الى بيوتها، وعادت حتى الآن ٧٥٠٠ عائلة، وهناك أعداد أخرى لم يتم تسجيلها في بداية عملنا، ودققنا كثيراً في معاملات العودة بطلب بطاقات السكن وسند البيت الأصلي لان البعض حاول تزوير بطاقة السكن واستحوذ على السكن في بيوت تعود لغيره، وكشفنا عن ٦٠٠ حالة خرق لضوابط السكن آنذاك، وحول بعض العوائل التي لا تزال تسكن دوائر الدولة او البيوت المهجورة او القطع الفارغة، قال: معظم هؤلاء لم يدخل عن طريقنا، او دخل بطرق ملتوية مثل ان تدخل امرأة لوحدها مع حاجياتها البسيطة، لكنها بعد فترة تستولي على مكان ما وتقوم بجمع أغراض من هنا وهناك لتحوله الى سكن عوائل، وعموماً نحن نقوم بين فترة وأخرى بجرد عشوائي للمناطق وطلب المستمسكات الثبوتية لسكن هؤلاء، وكان المفروض إخراجهم لكن بلغنا من قبل عمليات بغداد بإيقاف ذلك لانه يعتبر تهجيراً ثانياً لهم، وحول جدوى بقاء مجلس الإسناد مع استتباب الأوضاع الأمنية وعودة معظم العوائل النازحة قال: ذلك ليس دقيقاً فمحالات ٨٢٧ و٨٢٣ و٨٢٥ لا تزال خطرة حتى الآن، وهناك ٦٠٠ بيت مغتصب ومشاكل البيوت التي أجرت بعقود ويرفض المؤجرون الخروج منها، ومشاكل أخرى نحاول إيجاد الحلول بشأنها رغم اننا نفتقر الى الكثير من الأمور التي تدعم عملنا فنحن لا نملك هويات ولا رواتب ولا مكافآت ولا حتى أسلحة للحماية الشخصية على الأقل.

ومجلس النواب يرفض إدامة عملنا ورفض التخصيصات التي حددت للعاملين في المجلس،واسأل البرلمانيين هل استطاع احدهم ان يعيد عائلة مهجرة الى محل سكناها؟